Tearfund

WEO
WOMEN EMPOWERMENT ORGANIZATION

منهج عمل حول تعزيز التعايش السلمي ومواجهة خطاب الكراهية والحد من جميع أشكال التمييز في سهل نينوى

JISRA
Faith communities for peace

ملاحظة – الاراء التي وردت في هذا المنهج لاتعبر عن راي منظمة تمكين المراة وشركائها .

فهرس المحتويات

نبذة عن منظمة تمكين المرأة 2

نبذة عن مشروع جسرا 2

مسارات المشروع 2

أنشطة المشروع 3

مقدمة عامة 3

لماذا هذا المنهج؟ 4

المنهجية 4

المحاور الاساسية لهذا المنهج : 5

واقع التعايش في سهل نينوى : 5

التعايش والتفاعل بين مكونات سهل نينوى 5

التعايش والتفاعل بين مكونات سهل نينوى 7

تعاريف خطاب الكراهية : 8

أسباب والعوامل المؤدية الى خطاب الكراهية: 9

الاثار الناتجة عن خطاب الكراهية: 12

دور المؤسسات المعنية في مواجهة خطاب الكراهية ومنع التمييز 13

أولا: دور المؤسسات التربوية والتعليمية 13

ثانيا: الحوار المجتمعي 14

ثالثا: وسائل الإعلام والمساءلة 16

رابعا - دور المؤسسات الدينية : 16

كيفية استخدام وتوظيف هذا المنهج ؟ 17

التوصيات الختامية 17

التوصيات الموجهة للمؤسسات الحكومية : 18

التوصيات الموجهة للمؤسسات الدينية : 18

التوصيات الموجهة لوسائل الاعلام 19

التوصيات الموجهة للمنظمات غير الحكومية : 19

نبذة عن منظمة تمكين المرأة

تأسست منظمة تمكين المرأة عام ٢٠٠٤، وهي منظمة وطنية غير حكومية بقيادة نسوية ومسجّلة في العراق وإقليم كردستان، مكرّسة لتمكين النساء اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا. تعمل المنظمة على تعزيز دور النساء وتأثيرهن، ومكافحة جميع أشكال العنف الموجّه ضدهن، والدعوة إلى تطوير السياسات التي تدعم المساواة و العدل بين النساء والرجال. وإلى جانب عملها في مجالات الحماية وسبل العيش والمناصرة والدعم الإنساني، طوّرت المنظمة خبرة واسعة في مجال بناء السلام والتعايش. تقود المنظمة مبادرات مجتمعية تهدف إلى تعزيز الحوار، وتقليل التوترات، وتقوية التعاون بين مختلف المكوّنات العرقية والدينية. كما تعمل على إشراك النساء والشباب والقيادات المحلية في تعزيز جهود سلام شاملة وذات ملكية محلية، خصوصًا في المناطق المتأثرة بالنزاعات. وترتكز مبادرات المنظمة على رسالتها المتمثلة في تمكين المرأة والمساهمة في بناء مجتمع سلمي وآمن تُجسَّد فيه الحقوق المتساوية في القوانين والسياسات والممارسات.

نبذة عن مشروع جسرا

يعد مشروع JISRA (المبادرة المشتركة للعمل الديني الاستراتيجي) واحدا من المشاريع المهمة التي استمر العمل عليه لعدة سنوات في العراق. والمشروع عبارة عن اتحاد يضم ثلاث منظمات غير حكومية دولية، وهي: Search for Common Ground، Tearfund وMensen meteen Missie . بالإضافة إلى ثلاثة شركاء عراقيين، هم: منظمة تمكين المرأة (WEO). و منظمة السلام والحرية (PFO)، وجمعية إنسان (INSAN)،

تتمثل طبيعة مشروع جسرا (JISRA) في الاستفادة من دور مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة، بما في ذلك الزعماء الدينيون، والشابات، والرجال من خلفيات دينية واجتماعية واقتصادية مختلفة، إضافة إلى منظمات المجتمع المدني. ويقوم المشروع على تحديد نقاط دخول محددة، والتأمل فيها، والبناء عليها لتعزيز المشاركة داخل الأديان، وبين الأديان، وخارجها، بهدف دعم مجتمع شامل، متسامح، ومزدهر في العراق. وإضافة إلى ذلك، يساهم مشروع جسرا في العمل مع النساء والشباب كعوامل مهمة للتغيير، على قدم المساواة في المجالات المجتمعية والدينية والسياسية. كما يعمل مشروع جسرا على تطوير قدرات منظمات المجتمع المدني بما يعزز التعايش بين أتباع الديانات المختلفة.

وفضلا عما تقدم، يعمل المشروع على بناء جسور تواصل مع المؤسسات المعنية بقضايا التعايش بين الأديان، بهدف تحقيق مزيد من التأثير والنجاحات في مجالات تعزيز التنوع، ومنع خطاب الكراهية، وتعزيز قبول الآخر. ويكمن الهدف النهائي لمشروع جسرا في بناء مجتمعات سلمية وعادلة، يؤمن جميع أفرادها بالتعايش السلمي وقبول الآخر.

مسارات المشروع

المسار الأول: يركز مشروع جسرا على العمل داخل المجتمعات الدينية للحد من التمييز، ومواجهة الاتجاهات المتطرفة، والتصدي لخطاب الكراهية تجاه الآخرين (المجال داخل الأديان).

المسار الثاني: يسعى المشروع إلى تسهيل وتعزيز جسور التواصل بين المجتمعات الدينية، من خلال تشجيع التعاون بين أتباع الأديان المختلفة، ومعالجة المظالم المشتركة (المجال بين الأديان).

المسار الثالث: يعمل المشروع مع الجهات الفاعلة الدينية للتواصل مع صناع القرار، وتعزيز السياسات والممارسات التي تدعم التعايش السلمي بين المجتمعات الدينية المتنوعة، وضمان حقوق المرأة، وغيرها من

القضايا ذات الصلة (المجال خارج الأديان)... كما يساهم مشـــروع جســـرا في العمل مع النساء والشباب كعوامل مهمة للتغيير، على قدم المساواة في المجالات المجتمعية والدينية والسياسية .

أنشطة المشروع

تضـمنت فعاليات المشـــروع مجموعة من الأنشطة، شملت عقد ورش تدريبية لتطوير القدرات، وعقد جلسات نقاشـــية للقادة المجتمعيين والدينيين، مع التركيز على إشراك النســـاء والشـــباب. كما اســـتهدفت الفعاليات المجتمعات الدينية المختلفة في مناطق تنفيذ المشـــروع، وعقد منتديات حوارية دينية داخل المجتمعات الدينية الواحدة، وبين أتباع الأديان المختلفة. إضـــافةً إلى ذلك، نظمت حملات مدنية ومبادرات مجتمعية تهدف إلى بناء الثقة وتعزيز التواصل البناء، ودعم التعايش السلمي بين أتباع الأديان، ومواجهة خطابات الكراهية والتطرف.

مقدمة عامة

يعتبر العمل على مواجهة خطاب الكراهية واحدا من المواضـيع المهمة التي تتطلب جهدا كبيرا، وانفتاحا على عدة مسارات لكي يتم التوصل إلى فهم واقعي للأسباب والعوامل التي تؤدي الى انتشار الخطابات التحريضية المؤدية الى الكراهية والتمييز. هذا المنهج يقدم رؤية واقعية مبنية على آراء المواطنين العاديين والعاملين في مجال المجتمع المدني والنشطاء والقيادات المجتمعية، هذه الآراء توضح المخاطر التي يتطلب التوقف عندها والجهود التي يجب بذلها من قبل مؤسســـات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية جنبا إلى جنب مع جهود المؤسـسـات الحكومية. وتبين هذه الآراء كذلك الفجوات التي تعاني منها أو تشـوب الجهود المبذولة الحالية في سـياق تجفيف منابع خطاب الكراهية والحد من انتشـاره ومعالجة أثاره المسـببة للتوتر وعدم الاسـتقرار لدى المجتمعات المختلفة.

يأتي إعداد هذا المنهج ضمن مشـــروع (جســـرا JISRA – التعايش بين اتباع الأديان) الذي تنفذه منظمة تمكين المراة WEO- في قضـائي الحمدانية وتلكيف، ويهدف هذا المشـــروع إلى نشـــر المعرفة والإرشـادات وتقديم التوصـيات إلى الجهات ذات العلاقة بمواجهة خطاب الكراهية وكيفية الحد منه، وهي توصـيات تتضـمن الآليات التي يمكن اتباعها لتجفيف منابع الكراهية ونشرـ المعرفة بمخاطرها واسـباب وأثار خطاب الكراهية وتحقيق الاستقرار والسلم الاجتماعيين في سهل نينوى.

إعداد هذا المنهج هو جزء من المشـــــروع كما أشرنا ويأتي إعداده بهدف ملء فراغ معرفي ناجم عن عدم وجود دراسـات ميدانية تشـخص سـياق انتشـار خطاب الكراهية، الى جانب ان المادة المعرفية التي يقدمها هذا المنهج هي جزء من مخرجات مسيرة الفعاليات المتنوعة للمشـــروع التي نفذتها منظمة تمكين المرأة ضمن مشـــروع جسرا وبدعم من منظمة تيرفند الدولية.

هذا المنهج تم إعداده من قبل فريق عمل وفق خطة عمل ميدانية تضـمنت توزيع استبيان تم تصـميمه من قبل خبراء مختصـين في هذا المجال، إضـافة إلى عقد مجموعة من المقابلات ومجموعات التركيز النقاشـية بهدف تدعيم وتحليل وتوضـيح البيانات المتحصـلة من الاسـتبيان بآراء الذين شـاركوا في المقابلات وفي مجموعات التركيز.

يتضـمن هذا المنهج ثلاثة محاور أساسية، يسلط المحور الأول الضوء على السياق الحالي للتعايش والتفاعل بين مكونات سـهل نينوى وبالتحديد في قضـائي تلكيف والحمدانية، ثم يسـتعرض هذا المحور منظور الأهالي للدور

الذي ينبغي أن تؤديه الجهات الرسمية وغير الرسمية في دعم التعايش ومنع التمييز. يحدد المحور الثاني ويشخص أبرز مواقع انتشار خطاب الكراهية واهم أسبابه ومصادره وما ينجم عنه من أثار بحسب منظور أهالي المنطقة الذين استطلعت أراءهم. أما المحور الثالث فيعرض سبل مواجهة خطاب الكراهية ويركز على دور المؤسسات التعليمية والتربوية ووسائل الاعلام في هذا المجال ، وأهمية الحوار والتثقيف المجتمعي، وضرورة مساءلة من يروجون لخطاب الكراهية وفرض مزيد من الرقابة على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. ويختتم المنهج بعدد من التوصيات التي صيغت استنادا إلى مخرجات مجموعات التركيز ونتائج الاستبيان والمقابلات الفردية.

تقدّم منظمة تمكين المرأة بخالص الشكر والتقدير للأستاذ خضر دوملي على جهوده القيّمة في إعداد هذا المنهج، وإدارته لجلسات النقاش المركّزة، وإجرائه للمقابلات المباشرة، وتنفيذه للاستطلاع. كما تعرب المنظمة عن امتنانها للدكتور جوتيار محمد رشيد، رئيس قسم دراسات السلام وحقوق الإنسان في جامعة دهوك، على مراجعته العلمية واللغوية الدقيقة للمنهج. وتثمّن المنظمة عالياً الجهود الكبيرة التي بذلها فريق عمل المشروع والتي كان لها الأثر البالغ في إنجاح إعداد هذا المنهج.

لماذا هذا المنهج؟

تم إعداد هذا المنهج بهدف تقديم رؤية واضحة للعاملين في مجال السلم المجتمعي، وتعزيز التنوع، ومنع التمييز وخطاب الكراهية، بما يتيح تنفيذ العديد من الأفكار الواردة فيه وتطبيقها عمليا. ويأتي إعداد هذا المنهج أيضا ليكون مصدرا موثوقا، جرى وضعه وفق سياق علمي وعملي، لدعم تنفيذ المبادرات المجتمعية الرامية إلى تحقيق الاستقرار، وتقديم الأفكار والمعلومات المبنية على الرؤية المجتمعية، فضلا عن سد الفجوة المعرفية في هذا المجال على مستوى محافظة نينوى عامة وسهل نينوى بخاصة. كما يسهم هذا المنهج في دعم العمل الميداني، سواء من قبل الباحثين أو ميسري الجلسات أو المسؤولين الحكوميين، من خلال توضيح الأدوار والمسؤوليات المطلوبة، وبيان الآليات التي يمكن من خلالها تحقيق التأثير والتغيير الإيجابي.

المنهجية

اتبع في إعداد هذا المنهج، في المقام الأول، المنهج الكمي الذي يهدف إلى اختبار فرضية وجود حقائق اجتماعية موضوعية من خلال قياس بعض المتغيرات. وبهدف اختبار فرضية أن تعزيز التعايش السلمي في سهل نينوى يتطلب مكافحة خطاب الكراهية وجميع إشكال التمييز من وجهة نظر المجيبين وهم من أهالي منطقتين في سهل نينوى (قضاء تلكيف وقضاء الحمدانية)، تم تصميم استمارة استبيان تألفت من أربعة أقسام، تعلق القسم الأول بالمعلومات التعريفية للمجيبين، وتناول القسم الثاني واقع التنوع والتعايش في سهل نينوى وعرض القسم الثالث مؤشرات ومصادر وأثار خطاب الكراهية متضمنا، أفضل السبل لمواجهة خطاب الكراهية.

ومن اجل إضفاء مزيد من الفهم على ردود المجيبين على أسئلة الاستبيان، أُتبع في إعداد هذا المنهج المنهجية النوعية أيضا بهدف فهم السياق الثقافي والاجتماعي والقانوني والمؤسساتي الذي يشكل خلفية خطاب الكراهية في سهل نينوى ويسهم في تفسيره ومكافحته وذلك كما يراه عدد من أهالي المنطقة. وتضمنت هذه المنهجية إجراء نقاشات جماعية مركزة من خلال عقد سلسلة من جلسات مجموعات التركيز شارك فيها نشطاء المجتمع و شباب ونساء من قضاء تلكيف وقضاء الحمدانية. تم التركيز على فهم و تقييم الوضع الحالي للتنوع والتعايش في سياق سهل نينوى، فهم خطاب الكراهية، أسباب خطاب الكراهية ومحركاته، أثار خطاب الكراهية،

الاســتجابات الحالية ومدى فعاليتها، الحلول والتوصــيات. وبهدف إجراء مزيد من التحليل لمخرجات الاســتبيان ومجموعات التركيز، تم مجموعة مقابلات معمقة مع ناشــطين يعملون في مجال مكافحة والتصــدي لخطاب الكراهية ومع عدد من الشخصيات يمثلون مختلف المكونات المجتمعية في سهل نينوى.

المحاور الاساسية لهذا المنهج :

يستند هذا المنهج على مجموعة من المحاور الاساسية ذات العلاقة بمنهجية العمل على اليات مواجهة خطاب الكراهية ومنع التمييز وتعزيز التنوع، وفقا لطبيعة المجتمعات في ســهل نينوى، و وفقا لمنهجية العمل في مواجهة خطاب الكراهية وأسس المواجهة والمنع وتعزيز التنوع ومنع التمييز .

واقع التعايش في سهل نينوى :

يعد ســهل نينوى من أكثر المناطق تنوعا في العراق من حيث التركيبة القومية والدينية والإثنية، إذ يضــم أطيافاً متعددة من الســكان الذين ينتمون إلى خلفيات دينية واثنية ومجتمعية متنوعة. فمن الناحية القومية هناك الاشــوريين، الســـــريان، الكلدان، العرب، الكورد، التركمان. ومن الناحية الدينية هناك المســيحيون، الايزيديون والمسلمين. ومن الناحية المذهبية، يوجد الشبك الشيعة، والشبك السنة، والتركمان الشيعة، والتركمان السنة والكاكائية. وانطلاقا من أهمية فهم واقع هذا التنوع، ودوره في تعزيز السلم المجتمعي أو في خلق التحديات في سياق مواجهة خطاب الكراهية منع التمييز، يبين هذا الجزء بان هناك مستوى قائم ومعتدل للتعايش والانسجام بين المكونات المختلفة في المنطقة، وشعور سكان المنطقة بالعدالة والاحترام المتبادل، إضافة إلى بيان اهمية توظيف المناســبات الاجتماعية والثقافية والدينية في بناء علاقات إيجابية بين مختلف الفئات وتعزيز قبول الاخر المختلف والتعرف عليه عن قرب. وتؤكد المعلومات التي تم استخلاصها من المقابلات و الاستبيان ومجموعات التركيز لمدى إسهام الجهات الرسمية والدينية والمجتمعية في ترسيخ ثقافة قبول الآخر ومناهضة التمييز.

التعايش والتفاعل بين مكونات سهل نينوى

يشــير غالبية المســتطلعة آراؤهم ســواء المشــاركين في الاســتبيان او المقابلات او مجموعات التركيز إلى وجود مســتوى عالي من الانســجام بين اتباع الديانات المختلفة في ســهل نينوى وفقا لنتائج الاســتبيان او تعليقات المشــاركين ، وعليه يمكن الاســتنتاج بوجود رؤية إيجابية عامة لدى غالبية المشــاركين فيما يتعلق بواقع التعايش الديني في ســهل نينوى وهو ما يظهر من النســب العالية لعدد الذين شــخصــوا بإيجابية واقع التعايش في ســهل نينوى بالتركيز على (تلكيف والحمدانية)، مما يعزز الانطباع بأن المجتمع المحلي يدرك ويقدر أهمية التعايش الديني. في المقابل، فيما نسبة غير ضئيلة من السكان تشعر إما بوجود توترات دينية أو بضعف مظاهر التفاهم وضعف التواصل بين المكونات.

تباينت أراء المشــاركين في مجموعات التركيز بهذا الخصــوص، أذ اشــارت آراء البعض إلى أن ســهل نينوى يمثل خليطا متنوعا من المكونات، وهذا التنوع ليس جديداً بل جزءا من تاريخ المنطقة بشكل خاص والعراق بشكل عام، كمنبع للحضارات الإنسانية. وبالنسبة لسهل نينوى، يضيف التنوع جمالية للمنطقة مقارنة بمناطق مكونة من فئة واحدة فقط. لكن هناك ضــوابط يجب احترامها مثل تقبل الآخر والتعايش الحقيقي، وعدم تعدي أحد على ممتلكات أو حقوق الآخر[1]. ومع ذلك، تختلف وجهات النظر حول كيفية إدارة هذا التنوع، اذ ابدى غالبية المشــاركين في مجموعات التركيز والمقابلات عن أهتمامه بضــرورة اعداد خطط وطنية ومحلية تشجع على التعرف على التنوع

[1] من وجهات نظر المشاركين في مجموعات تركيز الحمدانية.

والقبول به وحمايته. لقد رأى البعض الأخر بوجود تحديات بعد العودة من النزوح حيث حدثت بعض التوترات، بالإضافة إلى انتشار تصورات سلبية ومفاهيم خاطئة من قبل اتباع الاديان المختلفة تجاه بعضها البعض، مع ذلك تم تحسين هذه التصورات تدريجيا من خلال جلسات التوعية التي نظمتها المنظمات[2].

وشددوا أنه بالفعل، ساهمت جهود منظمات المجتمع المدني ساهمت في تحسين العلاقات على مستوى بعض القيادات الدينية والشخصيات المجتمعية، غير أن العلاقات الأفقية بين أبناء المكونات لا تزال في غير المستوى المطلوب ، نتيجة الآثار السلبية التي خلفتها أحداث داعش، والتغيير الديموغرافية التي طرأت المنطقة وقلق بعض المواطنين من عودة التطرف والارهاب [3].

وعلى النقيض من ذلك، ثمة من يصف العلاقات بين المكونات المختلفة في المنطقة بأنه جيد جدا على مستوى المجتمع، حيث يوجد تواصل ومشاركة في المناسبات والأعياد. لكن يبقى التواصل بين رجال الدين ضعيف [4]. وللتدليل على متانة العلاقات على المستوى الأفقي، تسرد ناشطة من الشبك قصة شخصية: "تعرض ابني لحادث على يد شخص مسيحي يقيم في منطقتنا. نصحني الكثير من الناس بأن أتقدم بشكوى ضد هذا الشخص، لكنني لم أفعل ذلك. والسبب هو أن علاقاتنا في المنطقة تمتد لأكثر من 30 سنة، ونحن نعيش معا ونتعاون في كل شيء. هذا الحادث لم يكن قادرا على تغيير تلك العلاقات المتينة بيننا"[5]. هذا المثال يعكس حقيقة مهمة وهي أن الناس في هذه المنطقة يفضلون التعاون والتعاضد لمواجهة المشاكل، بعيدا عن الانتماءات الدينية أو الطائفية.

ولأهمية الحفاظ على التنوع الديني في سهل نينوى، اتجهت أراء معظم المشاركين في الاستبيان إلى تعظيم هذه الأهمية والتشديد عليها. فطبقا للغالبية العظمى للمشاركين في الاستبيان (78.88%)، يعزز التنوع القومي - الديني/الاثني من تماسك المجتمع في سهل نينوى. ورأت نسبة 64.79% ان التنوع في سهل نينوى يشكل عامل استقرار ومصدر قوة لا تهديد. وتأكيدا على استمرار التعايش في سهل نينوى، رأى ما يقرب من نسبة 83% من المشاركين في الاستبيان ان لدى أبناء المنطقة من مختلف الديانات والاثنيات علاقات وطيدة مع بعضهم البعض، وانهم لا يزالون يشاركون في المناسبات الدينية والاجتماعية للمكونات والأديان الأخرى (71.83%)؛ وأن المناسبات الدينية أو الثقافية لكل مكون يتم احترامها من قبل جميع المكونات الأخرى (69.01%). وبشأن إدراك أهالي المنطقة لأهمية التعايش بين المكونات المختلفة، اتجهت نسبة 66.2% من المشاركين إلى تأكيد وجود وعي بأهمية التعايش لمختلف مكونات المنطقة.

وللتأكيد على الاراء أعلاه، اورد المشاركين مثالا واقعيا في الحمدانية اذ شهدت فاجعة حريق قاعة الاحتفالات في الحمدانية تضامنا من قبل جميع المكونات وبدون استثناء[6]. لقد كانت هناك استجابة فورية لهذا الحادث من جميع أهالي المنطقة، حيث سارع الشبك والتركمان والكاكائية والايزيدية إلى تقديم المساعدة. كما شاركت الدوائر الخدمية بدورها في تقديم الدعم وفقا لقدراتها وإمكانياتها[7]. ويبين هذا الموقف وجود ارضية للعيش المشترك و الاستعداد للتضامن والمساندة بين اتباع المكونات المختلفة التي تشكل عامل قوي للاستقرار على المدى البعيد.

---

[2] من وجهات نظر المشاركين في مجموعات تركيز تكليف

[3] المقابلة رقم 1.

[4] المقابلة رقم 2.

[5] المقابلة رقم 4. والمقابلة رقم 8.

[6] المقابلة رقم 1.

[7] المقابلة رقم 2. والمقابلة رقم 7 .

التعايش والتفاعل بين مكونات سهل نينوى

وفقا للدراسة والاستبيان والمقابلات التي اجريت ضمن اعداد هذا المنهج يشير غالبية المستطلعة آراؤهم إلى وجود مستوى عالي من الانسجام بين اتباع الديانات المختلفة في سهل نينوى. وفي هذا الصدد يرى المشاركين في الاستبيان ومجموعات التركيز والمقابلات وجود مستوى عال من الانسجام بين مختلف الأديان الموجودة في سهل نينوى، وأشاروا إلى انهم يوافقون بشدة على وجود مثل هذا المستوى العالي من الانسجام بين أتباع الأديان المختلفة . بينما أشارت نسبة من المشاركين في الاستبيان إلى عدم اعتقادهم بوجود هذا الانسجام في سهل نينوى.

وتبين من خلال النقاشات وجود رؤية إيجابية عامة لدى غالبية المشاركين فيما يتعلق بواقع التعايش الديني في سهل نينوى وهو ما يظهر من النسبة العالية لعدد الذين شخصوا بإيجابية واقع التعايش في سهل نينوى بالتركيز على (تلكيف والحمدانية)، مما يعزز الانطباع بأن المجتمع المحلي يدرك ويقدر أهمية التعايش الديني ومنع التمييز . في المقابل، أبدت نسبة غير ضئيلة من السكان تشعر إما بوجود توترات دينية أو بضعف مظاهر التفاهم وضعف التواصل بين المكونات.

وبشأن تصورات المشاركين في مجموعات التركيز حول واقع التعايش في سهل نينوى، تشير آراء البعض إلى أن سهل نينوى يمثل خليطا متنوعا من المكونات، وهذا التنوع ليس جديداً بل جزءا من تاريخ المنطقة بشكل خاص والعراق بشكل عام، كمنبع للحضارات الإنسانية. ويضيف التنوع جمالية للمنطقة مقارنة بمناطق مكونة من فئة واحدة فقط. لكن هناك ضوابط يجب احترامها مثل تقبل الآخر والتعايش الحقيقي، وعدم تعدي أحد على ممتلكات أو حقوق الآخر[8]. ومع ذلك، تختلف وجهات النظر حول كيفية إدارة هذا التنوع، اذ ابدى غالبية المشاركين في مجموعات التركيز والمقابلات عن أهتمامهم بضرورة اعداد خطط وطنية ومحلية تشجع على التعرف على التنوع والقبول به وحمايته وهذا يتطلب تفعيل دور المؤسسات الحكومية للعمل على منع التمييز وتعزيز التنوع القومي والديني والمذهبي في سياسات عمل الحكومة.

وهناك من يصف العلاقات بين المكونات المختلفة في المنطقة بأنها جيدة جدا على مستوى المجتمع، حيث يوجد تواصل ومشاركة في المناسبات والأعياد وللتدليل على متانة العلاقات على المستوى الأفقي، وسرد المشاركين العديد من التجارب الشخصية التي تدل على عمق التواصل والتعايش بين أتباع الاديان والمذاهب المختلفة في المنطقة ن تتطلب تعزيزها والعمل عليها لكي تصبح جزءا من الثقافة المجتمعية.

ولأهمية الحفاظ على التنوع الديني ومنع التمييز في سهل نينوى، اتجهت أراء المشاركين في إلى تعظيم هذه الأهمية والتشديد عليها. فطبقا للغالبية العظمى للمشاركين في الاستبيان (78.88%)، يعزز التنوع القومي - الديني/الاثني من تماسك المجتمع في سهل نينوى. ورأت نسبة 64.79% ان التنوع في سهل نينوى يشكل عامل استقرار ومصدر قوة لا تهديد. وتأكيدا على استمرار التعايش في سهل نينوى، رأى ما يقرب من نسبة 83% من المشاركين في الاستبيان ان لدى أبناء المنطقة من مختلف الديانات والاثنيات علاقات وطيدة مع بعضهم البعض، وانهم لا يزالون يشاركون في المناسبات الدينية والاجتماعية للمكونات والأديان الأخرى وأن المناسبات الدينية أو الثقافية لكل مكون يتم احترامها من قبل جميع المكونات الأخرى . وبشأن إدراك أهالي المنطقة لأهمية التعايش بين المكونات المختلفة، اتجهت نسبة 66.2% من المشاركين إلى تأكيد وجود وعي بأهمية التعايش لمختلف مكونات المنطقة.

[8] من وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز الحمدانية.

وللتدليل على صحة النسب أعلاه، شهدت فاجعة حريق قاعة الاحتفالات في الحمدانية تضامنا من قبل جميع المكونات وبدون استثناء[9]. لقد كانت هناك استجابة فورية لهذا الحادث من جميع أهالي المنطقة، حيث سارع الشبك والتركمان والكاكائية والايزيدية إلى تقديم المساعدة. كما شاركت الدوائر الخدمية بدورها في تقديم الدعم وفقا لقدراتها وإمكانياتها[10].

تعاريف خطاب الكراهية :

هناك العديد من تعاريف خطاب الكراهية، كل واحدة منها تتعلق بمسار معين، حيث تُعرّف استراتيجية وخطة عمل الأمم المتحدة خطاب الكراهية بأنّه: - "أي نوع من التواصل، الشفهي أو الكتابي أو السلوكي، الذي يهاجم أو يستخدم لغة ازدرائية أو تمييزية، بالإشارة إلى شخص أو مجموعة على أساس الهوية، وبعبارةٍ أخرى، على أساس الدين أو الانتماء الإثني أو الجنسية أو العرق، أي يستمد جذوره من أو اللون أو الأصل أو نوع الجنس أو أحد العوامل الأخرى المحددة للهوية". ومن جانب أخر تعرفه مؤسسة كايسيدي للحوار بأنه "أنماط مختلفة من أنماط التعبير العام التي تنشر الكراهية أو التمييز أو العداوة أو تحرض عليها أو تروج لها أو تبررها ضد شخص أو مجموعة، على أساس من يكونون، بمعنى آخر ، بناءً على الدين أو الأصل العرقي أو الجنسية أو اللون أو النسب أو الجنس أو أي عامل هوية آخر".

تعرّف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) خطاب الكراهية بأنّه "..... عبارات تؤيد التحريض على الضرر (بخاصة التمييز أو العدائية أو العنف) حسب الهدف الذي تم تحديده وسط مجموعة اجتماعية أو ديموغرافية. فقد يشمل على سبيل المثال لا الحصر، الخطاب الذي يؤيد الأعمال العنيفة أو يهدد بارتكابها أو يشجعها".

من المهم معرفته ان القوانين والتشريعات ايضا اشارت الى خطاب الكراهية بشكل واضح اذ جاء في الدستور العراقي جاء في الفقرة الأولى من المادة (7):

يحظر كل كيانٍ أو نهجٍ يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي، أو يُحرّض أو يمُهد أو يمُجد أو يروج أو يبرر له، وبخاصةً البعث الصدامي في العراق ورموزه، وتحت أي مسمىً كان، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق، وينظم ذلك بقانون.

أما قانون العقوبات العراقي نصت المادة 372 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل على : يعاقب بالحبس مدة لاتزيد على ثلاث سنوات او بغرامة لاتزيد على مائتي الف دينار كل من:

1. من اعتدى باحدى طرق العلانية على معتقد لاحدى الطوائف الدينية او حقر من شعائرها.
2. من تعمد التشويش على اقامة شعائر طائفية دينية او على حفل او اجتماع ديني او تعمد منع او تعطيل اقامة شيء من ذلك.
3. من خرب او اتلف او شوه او دنس بناء معدا لإقامة شعائر طائفية دينية او رمزا او شيئا اخر له حرمة دينية.
4. من طبع ونشر كتابا مقدسا عند طائفة دينية اذا حرف نصه عمدا تحريفا يغير من معناه او اذا استخف بحكم من احكامه او من تعليماته.
5. من اهان علنا رمزا او شخصا هو موضع تقديس او تمجيد او احترام لدى طائفة دينية
6. من قلد علنا ناسكا او حفلا دينيا بقصد السخرية منه.

[9] المقابلة رقم 1.

[10] المقابلة رقم 2 و المقابلة رقم 8.

أسباب والعوامل المؤدية الى خطاب الكراهية:

لا يمكن التصدي لخطاب الكراهية دون التعرف على مظاهره الفعلية، والمصادر التي تغذيه. لذا، من الضروري تشخيص وتحديد أبرز الاسباب والأماكن والمنصات التي ينتشر فيها هذا الخطاب. ولعل من أكثر الأدوات التي يستخدمها خطاب الكراهية في انتشاره وفي إنتاج أثاره الضارة هي مواقع التواصل الاجتماعي بحسب راي غالبية المشاركين في الاستبيان ومجموعات التركيز وكذلك المقابلات.

توضح نتائج الاستبيان عن وجود اتفاق واسع بين المشاركين بشأن الدور البارز لمنصات التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية. فقد أفاد (49.3%) بأنهم "موافقون"، في حين أعرب (35.21%) عن "موافقتهم الشديدة" على أن خطاب الكراهية غالبا ما يظهر على مواقع التواصل الاجتماعي. واشارت الغالبية العظمى من المشاركين في الاستبيان والمقابلات ومجموعات التركيز أن وسائل التواصل الاجتماعي تعد ساحة رئيسية لانتشار خطاب الكراهية، الأمر الذي يتطلب جهودا جادة في مجال التوعية والرقابة الرقمية وتعزيز ثقافة الابلاغ عن المنصات التي تنشر خطابات الكراهية او المواقع الشخصية التي تروج للخطابات التحريضية ضد الاقليات الدينية.

يوضح هذا الشكل بأنه غالبا ما يظهر خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي

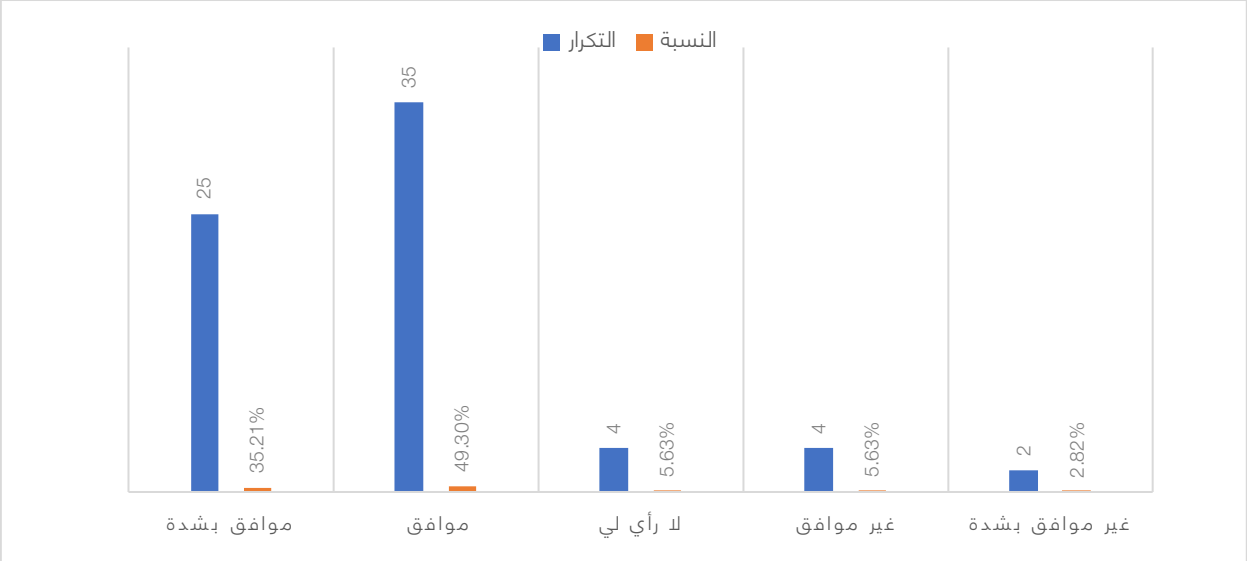

وبحسب اراء المشاركين كان التحريض سابقا يمارس فقط من خلال منابر وخطب الجمعة من قبل بعض رجال الدين سابقا سواء بدافع سياسي أو ديني وبخاصة في فترة الانفلات الأمني قبل 2014 وعدم وجود رقابة على بعض رجال الدين ... لكن للأسف أظهرت مواقع التواصل الاجتماعي الوجه الحقيقي للناس والمجتمعات الأخرى في كيفية نشر الكراهية "[11]. واوضح المشاركين ان الاسباب والدوافع الدينية تراجعت بشكل ملحوظ كسبب من

[11] وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز الحمدانية.

اسباب خطاب الكراهية فيما بقى تاثير صعوبة او ضعف تقبل التنوع الديني عاملا مهما يتطلب العمل عليه على الدوام .

اما انتشار خطابات الكراهية في الأماكن العامة، مثل المدارس وأماكن العمل، في نشـــر خطاب الكراهية والترويج له، كشفت نتائج الاستبيان ان نصف عدد المجيبين قد ايدوا انه كثيرا ما يروج لخطاب الكراهية في الأماكن العامة مثل أماكن العمل والمدارس واعتبروا ان المنهج الدراسي في الكثير من الاحيان يعد سببا رئيسيا في ضعف خلق ثقافة قبول الاخر والتعرف عليه بالشكل الصحيح .

كثيرا ما يروج لخطاب الكراهية في الأماكن العامة مثل أماكن العمل والمدارس

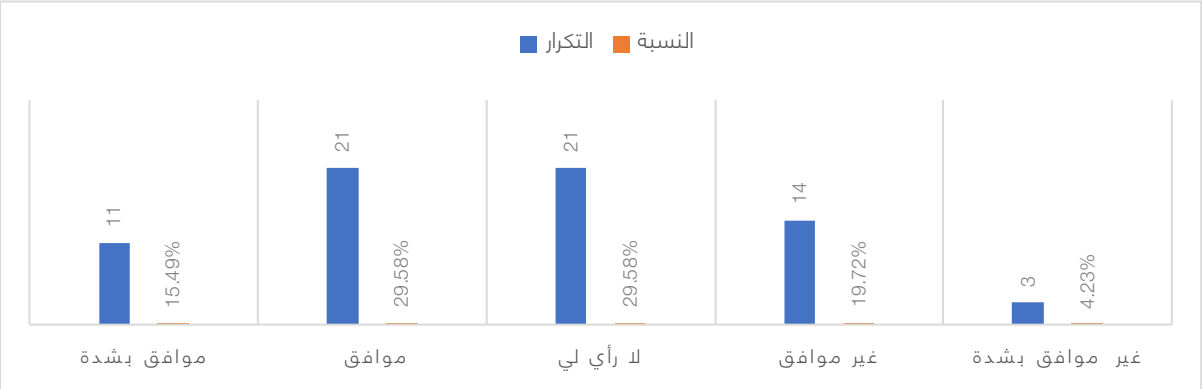

ومن الاسـباب الاخرى التي يراها المشـاركين كأسـباب لانتشـار خطابات الكراهية هي - المناسـبات والفعاليات والمراسيم سواء الدينية أو السياسية حيث تستخدم هذه المناسبات والفعاليات لنشر خطاب الكراهية والترويج له؟

باعتبار ان العوامل الدينية والسياسية لاتزال لها التأثير الواضح في انتشار خطابات الكراهية بين الجماعات المختلفة . تعكس هذه النتائج تصورا مجتمعيا مهما بأن الفضاءات الدينية والسياسية ليست بعيدة عن خطاب الكراهية، مما قد يُبرز الحاجة إلى تنظيم الخطاب العام في هذه السـاحات، وضـمان الالتزام بقيم الحوار والاحترام المتبادل واحترام خصوصيات المجتمعات المختلفة.

وأشـارات نتائج الاسـتبيان والمقابلات ومجموعات التركيز بأن أهم المصـادر التي قد تغذي خطاب الكراهية هي الاختلافات الدينية (مسـألة ضـعف تقبل التنوع الديني) وبخاصـة في منطقة مثل سـهل نينوى المتنوعة دينيا واثنيا. هذا التنوع، رغم كونه عامل ثقافي غني ومصدرا لهوية حضارية ممتدة، إلا أنه كان – وقد لا يزال – سببا في نشـوء توترات مجتمعية في بعض السـياقات، خاصـة في ظل الظروف السـياسـية والأمنية غير المسـتقرة مثل الظروف التي أعقبت سـيطرة تنظيم داعش على المنطقة، ذلك التنظيم الذي اسـتهدف الأقليات الدينية بشـكل مباشر، مما عمق الشـعور بعدم الأمان وفقدان الثقة بين المكونات. وبحسـب تلك الاراء غالبا ما يؤدي الخطاب الذي تغذيه الاختلافات الدينية إلى ممارسات وميول تمييزية ضد المجموعات الأخرى المختلفة دينيا أو طائفيا.

يستخدم خطاب الكراهية على نحو ملحوظ في التجمعات الدينية والفعاليات السياسية

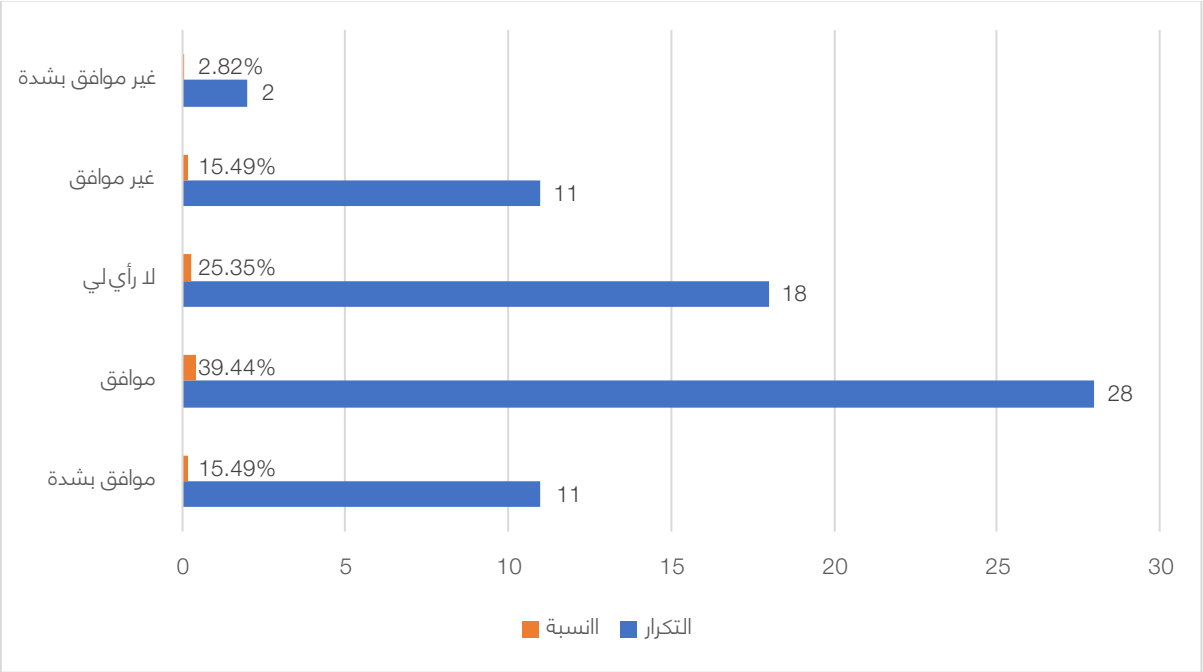

كذلك يشكل إحياء المناسبات والأحداث التاريخية والمؤلمة لانتشار أنواع مختلفة من خطابات الكراهية وممارسة التشـويه [12]. وبصـدد هذه النقطة، وبحسـب الآراء تلعب المظالم التاريخية دورا في تأجيج التوترات الحالية داخل المجتمع. فكلما حدثت أزمة أو حادثة، يعود الأهالي للحديث عن أحداث سـنة 2014 ودخول تنظيم داعش إلى المنطقة باعتبارها نقطة تحول مأساوية لم يتم التجاوز عليها بعد. أذ لا يزال الناس يشـعرون أن آثار هذه المرحلة لا تزال عالقة[13]، مما يعكس جرحا نفسيا واجتماعيا عميقا[14]. يتطلب المعالجة والانصاف لكل ضحايا تنظيم داعش في المنطقة.

ومن الاسباب والدوافع الاخرى لانتشار خطابات الكراهية هو التنافس السياسي وتأثير الصراعات السياسية على المنطقة من قبل جهات معينة وأنعكاسها في خطابات تحريضية تهدف الى خلق الفرقة والتقسيم المجتمعي . وتلعب الاعتبارات السياسية، سواء الداخلية أو الخارجية، دورا كبيرا في التأثير على العلاقات المحلية بين الأديان في المنطقة. فوفقا لاحد السكان، تستخدم الانتماءات المذهبية والسياسية كوسيلة لتحقيق مصالح أحزاب أو شخصيات معينة. هذا الواقع يؤدي إلى ان يجعل من مئات الأفراد مستعدين لنشـر خطاب الكراهية لاستهداف أشـخاص أو مكونات معينة بغرض تسـقيطها سـياسـيا. ويظهر ذلك جليا في فترة الانتخابات حيث يلجأ بعض المرشحون إلى حملات تسقيط متبادلة تهدف إلى التشهير وتشويه سمعة المنافسين بغرض تحقيق مكاسب انتخابية[15].

[12] المقابلة رقم 1.
[13] المقابلة رقم 2.
[14] المقابلة رقم 3.
[15] من وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز تلكيف.

أما البعض الاخر فيرى بأن أبرز الأسـباب الكامنة وراء خطاب الكراهية في المجتمع تعود إلى الجهل وقلة الوعي والمعرفة بثقافة المكونات الأخرى، وضعف الوعي بعاداتها وتقاليدها وخصوصياتها[16].

كما يسهم نشر الأخبار المضللة والمزيفة في المنطقة الى تشكيل صورة مشوهة عن الآخر[17]. ويعد افتقار النظام التعليمي إلى مناهج تربوية ملائمة تعزز قيم التعايش والتنوع و انتشـار الصـور النمطية الموروثة من المصـادر الأخرى لخطاب الكراهية[18].

وعلى الصعيد الاقتصادي، تلعب المنافسة الاقتصادية دورا واضحا في انتشار خطاب الكراهية، إذ يمكن أن تتحول المنافسـة على الموارد والأسـواق إلى وسـيلة لإقصـاء مكونات معينة. وهناك منافسـة شـديدة للسـيطرة على الموارد الاقتصـادية التي تسـبب التمييز. الى جانب ان قلة فرص العمل يسـبب عطل الشـباب و الالتهاء بوسـائل التواصل الاجتماعي و التاثر بالخطابات التحريضية .

الاثار الناتجة عن خطاب الكراهية:

اشـارت نتائج الدراسـة المسـتندة الى الاسـتبيان و المقابلات ومجموعات التركيز أن خطاب الكراهية يُنظر إليه كعامل مهدد للتعايش والتنوع في المنطقة، ويُسـهم في تفتيت العلاقات بين المكونات الدينية والقومية المختلفة، ما يستوجب معالجته بجدية من خلال سياسات تربوية، إعلامية، وقانونية فعالة. أذ يُعد خطاب الكراهية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المتعددة دينيا وثقافيا، إذ يسـهم على نحو مباشر في تقويض الاستقرار والسلم الاهلي والتعايش السلمي، وتعميق الانقسامات، وتعزيز مناخ التمييز والإقصاء المتبادل. ومع ازدياد فضاءات التعبير غير المنتظمة، وبخاصة في ظل توسع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، باتت قدرة هذا الخطاب على الوصـول والتأثير أكثر سرعة وانتشـارا، مما فاقم من آثاره السـلبية على الأفراد والمكونات المختلفة.

وباسـتقراء آراء المشـاركين في مجموعتي التركيز وفي المقابلات المتعمقة التي عقدت في الحمدانية وتلكيف، يمكن تحديد الأثار العامة التالية لخطاب الكراهية:

- ضـعف التماسـك المجتمعي وضـعف العلاقات بين اتباع المكونات المجتمعية المختلفة: لقد أصـبح التماسـك بين مكونات المجتمع أقل مما كان عليه، ويعتبر هذا التراجع خطرا على الاسـتقرار رغم ان الغالبية قد اشاروا أنه لايمكن التعميم على واقع العلاقات فيما بين الافراد من جميع المكونات.
- فجوة الثقة بين أتباع المكونات المختلفة: إن خطاب الكراهية يولد عدم – ضعف تقبل الآخر والخوف منه قد ولدا فجوة ثقة واضحة في سهل نينوى. هذا الخوف نابع من تجارب سابقة وأحداث عنف، أبرزها ما حصل سنة 2014.
- انتشار الكراهية: يؤدي استمرار خطابات الكراهية الى انتشار الكراهية المتبادلة وعمقت من انعدام الثقة، وهناك خشية من تكرار أحداث مأساوية بأن تكون دافعا لنشر التحريض على الكراهية.
- انتشار التطرف الديني والتعصب القومي، واعادة نشر الصور النمطية المشوهة عن الاقليات الدينية.

[16] من وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز الحمدانية.

[17] من وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز الحمدانية.

[18] من وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز الحمدانية وتلكيف.

- تحول الولاء من الوطن إلى المجتمع الضـيق: الولاء أصـبح للانتماء الضـيق (الدين/المكون) بدلاً من الوطن. كما أن انتشار التحريض قد ساهم في زيادة الحذر في التعامل مع الأخر.
- ضـعف وتراجع العلاقات بين المكونات المجتمعية المختلفة في منطقة سـهل نينوى، واقامة العلاقات على اسس مذهبية وطائفية ودينية .
- الهجرة الى الخارج وعدم عودة النازحين – حيث اشـار البعض ان هذه الاثار والنتائج مسـتمرة خاصـة مع التهويل والتخويف الذي يمارس من خراج المنطقة تجاه طبيعة الصراع والمنافسة السياسية في نينوى عموما.

دور المؤسسات المعنية في مواجهة خطاب الكراهية ومنع التمييز

اوضـحت تعليقات المشـاركين الحاجة إلى البحث الجاد في أنجع السـبل للحد من خطاب الكراهية ومواجهة جذوره الثقافية والاجتماعية. وتتنوع هذه السـبل بين دور المؤسـسـات التعليمية في غرس قيم التسـامح وقبول الاخر والاحترام لدى الأجيال الصاعدة، وأهمية إطلاق حملات توعية ومبادرات مجتمعية تعزز الحوار والتفاهم بين الأديان والثقافات المختلفة. كما تبرز أهمية الرقابة القانونية والإعلامية، من خلال محاسـبة من يروج لخطاب الكراهية، وبخاصة الشخصيات العامة والدينية ذات التأثير الواسع والاعلان عن تلك المحاسبة. وإلى جانب ذلك، فإن تطوير آليات مبكرة للرصـد والإنذار، وتمكين فئات مجتمعية فاعلة مثل الشـباب والنسـاء للترويج للتبليغ عن مروجي التحريض على الكراهية، يمكن أن يشكل خط الدفاع الأول ضد تنامي هذا النوع من الخطابات.

جدير بالذكر أن المشاركين في مجموعات التركيز وفي المقابلات الفردية قد أشادوا بأهمية وتأثير مشـروع جسـرا في تلكيف والحمدانية حيث سـاهم هذا المشـــــروع في خلق بيئة آمنة وبناء مسـاحة مفتوحة للحوار والتفاعل والتواصل بين الفاعلين في المجتمعات المختلفة من اجل التوصل إلى تفاهم مشترك. وشدد هؤلاء على أهمية استمرار المشـروع لوجود حاجة ماسة اليه، وضرورة استمراره لحاجة المنطقة الى هذه النوعية من المشاريع التي تجمع بين اتباع الاديان المختلفة في جلسات حوارية وتنفيذ مبادرات مشتركة من قبل الشباب والنساء خاصة.

أولا: دور المؤسسات التربوية والتعليمية

كما هو معلوم فأن المؤسـسـات التربوية والتعليمية، بمراحلها المختلفة، تعد حجر الأساس في بناء المجتمعات المستقرة، فهي لا تقتصـــر على إكساب المعرفة فقط، بل تسهم بصورة أساسية في صياغة الوعي الاجتماعي والأخلاقي للأفراد منذ مراحلهم المبكرة. وفي سـياق التحديات التي تواجه المجتمعات المتنوعة دينيا وثقافيا، يبرز دور المؤسسة التربوية والجامعة كمواقع استراتيجية لمكافحة خطاب الكراهية. فالتعليم لا يغرس القيم فحسب، بل يشـكل الاتجاهات، ويبني التصـورات، ويزود الأفراد بالأدوات الفكرية الضـرورية لفهم الآخر وقبوله واحترام خصوصياته وتوجهاته واهمية منع التمييز وتحقيق السلم الاهلي.

هذا التأثير الذي تملكه المؤسـسـات التعليمية لم يختلف عليه المشـاركون في الاسـتبيان. لقد أظهرت نتائج الإجابات على عبارة "أفضل السبل التي يمكن من خلالها مواجهة خطاب الكراهية هي المؤسسات التربوية" وعلى الرغم من وجود اتفاق عام على أعتبار التعليم ومؤسـسـاته من أكثر السـبل فعالية في مواجهة خطاب الكراهية، يظهر الواقع في سهل نينوى عدم فعالية هذا الدور وذلك لكون نظام التعليم الحالي يعاني من مشكلات جوهرية، منها غياب مناهج واضحة لمنع التمييز والكراهية وتعزيز حقوق الإنسان والتعايش والعيش المشترك، إضافة إلى أن بعض المناهج تعكس توجهات وتهمش مكانة و وجود بعض المكونات الرئيسـية في المنطقة مع عدم وجود التوازن في المناهج الى عرض تاريخ وتراث المكونات المجتمعية المختلفة.

وشـــدد بعض الذين اجريت المقابلات معهم على اهمية تطوير مناهج المدارس والمعاهد والكليات الدينية وضرورة تضمينها خطط وبرامج خاصة بالتعرف على الاديان والاقليات الدينية والمذهبية وتنمية المشتركات فيما بينها، وشـــددوا أيضـــا على أهمية تدريب المدرســين الذين يقدمون دروس التربية الدينية وكذلك المرشـــدين الاجتماعيين/ التربويين في المدارس لتطوير قدراتهم في تزويد الطلبة بمعارف تخص التنوع الديني والمذهبي والقومي و اهمية الحفاظ على هذا التنوع و سبل مواجهة خطاب الكراهية ومنع التمييز.

أفضل السبل التي يمكن من خلالها مواجهة خطاب الكراهية هي المؤسسات التربوية

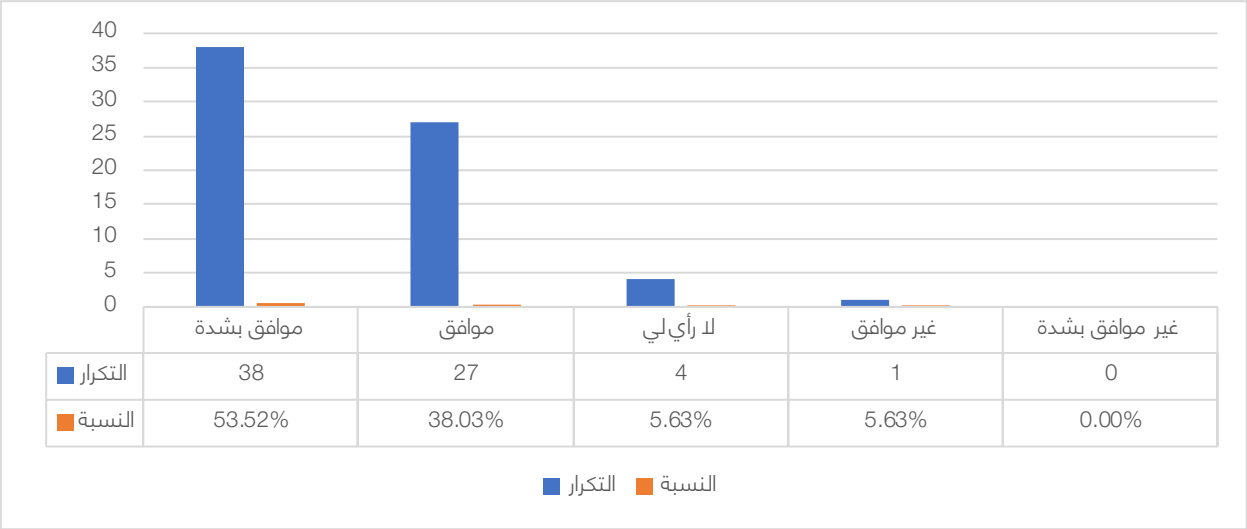

	موافق بشدة	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق بشدة
التكرار	38	27	4	1	0
النسبة	53.52%	38.03%	5.63%	5.63%	0.00%

ثانيا: الحوار المجتمعي

يعد تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان وبناء جســور الفهم المشــترك بين مختلف مكونات المجتمع من الســبل الحيوية لمواجهة ومكافحة خطاب الكراهية. وتشــمل هذه الجهود تعزيز الحوار بين الأديان، حملات التوعية، والمبادرات الشبابية، والمشاريع المجتمعية التي تعزز من قيم الاحترام المتبادل.

وفيما يتعلق بتعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات بوصفه سبيلا من شأنه أن يقلل من انتشار خطاب الكراهية، أيد المشـاركون في الاسـتبيان وبشـدة فعالية الحوار بين الأديان والثقافات كأداة رئيسـية للحد من انتشـار خطاب الكراهية.

وحازت فعالية حملات التوعية المجتمعية في مواجهة خطاب الكراهية تأييد الأغلبية الســاحقة للمشــاركين في الاستبيان، حيث أكد على فعالية هذه الحملات، بين موافق وموافق بشدة، 90.14% من مجموع المجيبين، في حين لم يختر أي مشارك خيار "غير موافق" أو "غير موافق بشدة"، مما يعد مؤشرا قويا يدل على مستوى عال من الإيمان بتأثير حملات التوعية في بناء وعي جماعي مضاد للكراهية.

ولا تقل فعالية مشـاريع الخدمة المجتمعية والمبادرات الطوعية التي تُشـــرك أشـخاصا من خلفيات متنوعة في تعزيز الاحترام المتبادل عن فعالية برامج الحوار والتوعية وتمكين الشـباب والنسـاء. وبخصـوص هذه المشـاريع، أشـار أكثر من 87 % من المشــاركين إلى انهم يؤمنون بأهمية مشــاريع الخدمة المجتمعية كأداة فعالة لتعزيز الاحترام المتبادل، وبخاصة في المجتمعات المتنوعة دينيا وثقافيا. واستنادا إلى ذلك، يتضح وجود توجه متكامل

بين التأهيل المجتمعي والتمكين الفردي أو الفئوي. فالمشاركون لم يكتفوا بالدعوة إلى إعداد أفراد فاعلين لمواجهة الكراهية، بل دعموا أيضا الى تنفيذ المبادرات التي تشجع على التعاون والتضامن المجتمعي والعمل الجماعي المنظم في مشاريع مجتمعية تُسهم في ترسيخ ثقافة الحوار والاحترام المتبادل. هذا الترابط بين فعالية الأدوات يشير إلى إدراك عميق لدى المشاركين بأن مواجهة خطاب الكراهية لا تكون فقط عبر ردود فعل آنية، بل من خلال بناء بيئة تفاعلية مستدامة قائمة على الاحترام والتعاون بين أفراد المجتمع، ولاسيما عندما يكون هذا التفاعل قائما على التنوع لا الإقصاء.

تعد حملات التوعية المجتمعية فعالة في مواجهة خطاب الكراهية

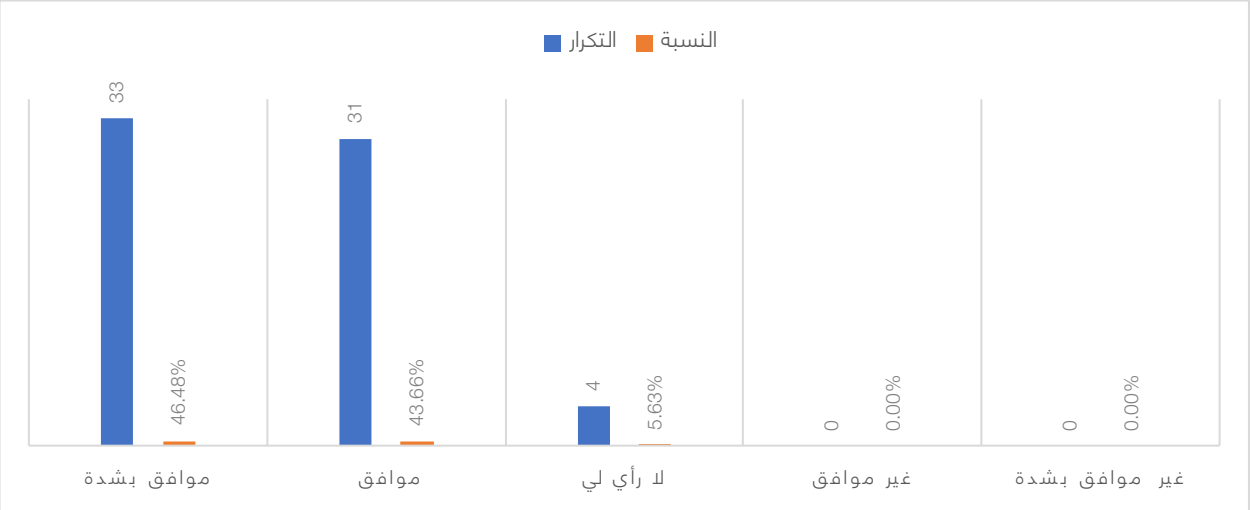

وفي هذا الصدد، أكد المشاركون في مجوعتي التركيز وفي المقابلات على أهمية مشروع (جسرا – JISRA) وتأثيره في بناء التواصل بين الافراد من مختلف المجتمعات والتركيز على تفعيل دور النساء والشباب ورجال الدين والقيادات المجتمعية. لقد نفذ بعض هؤلاء مجموعة من المبادرات القيمة كانت تهدف إلى بناء الحوار وتحقيق الاستقرار والتواصل والحوار بين المكونات الدينية والقومية والمذهبية في سهل نينوى. وبذلك ساهمت فعاليات مشروع جسرا في زيادة مساحة الحوار وبناء فرص التواصل مما يؤكد على أهمية استمرارها في المنطقة، وهو ما يؤكد أهمية وتاثير مشاريع المنظمات غير الحكومية في هذا المجال ، باعتبارها توفر الفرصة لتبادل الافكار والخبرات وتحقيق التواصل الفعال بين الافراد والنشطاء.

لذلك يوضح المشاركين بأن هناك حاجة ماسة إلى وضع سياسات عامة طويلة الأمد لمواجهة خطاب الكراهية وتعزيز التماسك المجتمعي، إذ تعد أكثر فاعلية من المبادرات أو الفعاليات المؤقتة. كما أن العديد من المبادرات التي نفذتها المنظمات لتعزيز التماسك الاجتماعي أثبتت فائدتها ولاسيما تلك التي تجمع بين الشباب، غير أنها توقفت لاحقا بسبب غياب أو انقطاع الدعم[19].

[19] وجهة نظر مشارك في مجموعة تركيز الحمدانية.

ثالثا: وسائل الإعلام والمساءلة

شدد المشاركين بخصوص تأثير ودور وسائل الاعلام على موضوع الرقابة على وسائل الأعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وكذلك المساءلة القانونية والمسؤولية الاجتماعية لمروجي خطاب الكراهية من الأدوات الأساسية في الحد من خطاب الكراهية، خاصة في ظل التأثير الواسع الذي تمارسه الشخصيات العامة والمؤثرة ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

وبصدد فرض الرقابة على نشـــر خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي وفي وسائل الإعلام، رأت الغالبية العظمى من المشـــاركين في الاســـتبيان (92.96%) ضرورة فرض مزيد من الرقابة على وســـائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي للحد من خطاب الكراهية. وهذه النسبة المرتفعة من التأييد تعكس مستوى عال من الإدراك المجتمعي بخطورة انتشار خطاب الكراهية في المنصات الرقمية والإعلامية.

واكثر ما يخيف الذين اجريت المقابلات معهم تمثل بتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي لهذه الخطابات لكسب اللايكات وزيادة المتابعات، وأن هناك امر اخر يتطلب التهيء له وهو سرعة انتشـار و اسـتخدام الذكاء الاصـطناعي هو الاخر اصـبح أداة مهمة ومؤثرة لإنتاج صـور وفيديوهات مفبركة تحمل الاســاءة والتشــهير، مما يتطلب رفع الوعي في سياسات واليات الابلاغ عن المواقع ووسائل الاعلام التي تنشـــر على التحريض على الكراهية، وتبني اجراءات صارمة من قبل المؤسسات الرقابية مثل الشـــرطة المجتمعية لتحديد المنصات التي تنشـــر الكراهية ومسائلتها وفرض غرامات كبيرة عليها حتى تشكل رادعا مباشرا لمنع انتشار الكراهية على هذه الوسائل .

ولا يكفي مجرد إنشـاء أنظمة للإنذار المبكر والإبلاغ، بل يجب إضـافة إلى ذلك "توعية الناس بكيفية اسـتخدام هذه الأنظمة وكيفية الإبلاغ عن المنصات والأشخاص الذين ينشـــرون خطابات تحريضية أو خطابات كراهية"[20]. وبلا شك يتطلب إنشاء مثل هذه الأنظمة تشريع قانون ينظم التبليغ الآمن ضد مروجي خطاب الكراهية[21]

رابعا - دور المؤسسات الدينية :

اتفق المشـاركون في الدراسـة على التأثير المهم والبارز لرجال الدين إذا ما انخرطوا في الترويج لخطاب الكراهية، اتفق هؤلاء أيضـا على الدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به القادة الدينيون في منع التمييز والتحريض على الكراهية وضرورة إعداد برامج للتأهيل والتدريب لرجال الدين والعاملين في المؤسـسـات الدينية. وفي هذا الشـأن، أظهرت نتائج الاستبيان وجود اتفاق واسع على أهمية الدور التوجيهي والتوعوي الذي يمكن أن يلعبه رجال الدين في تعزيز التنوع والحفاظ على التعايش والاستقرار.

تعكس هذه النتائج ثقة مجتمعية عالية في قدرة القادة الدينيين على التأثير الإيجابي والحد من خطاب الكراهية، وبخاصـة في مجتمعات سـهل نينوى التي تتسـم بتعددية دينية وثقافية حسـاسـة، حيث يمكن أن تلعب الرموز الدينية دورا محوريا في توجيه الخطاب العام وتشـكيل مواقف الأفراد والجماعات تجاه بعضـها البعض بشـكل أيجابي.

والجدير ذكره ان مشـــروع (جســـرا - JISRA) فتح المجال أمام رجال الدين من مختلف الأديان والمذاهب لبناء التواصـل والمشـاركة في الفعاليات على الدوام وكان حضـورهم وتأثيرهم في انجاح مشـــروع جسرا واضـحا مما يتطلب الاستمرار في العمل عليه وتوسيعه وتمديديه لفترات قادمة لحاجة المنطقة الى هذه النوعية من البرامج المدنية التي تقودها المنظمات غير الحكومية بحسـب ما اشـار اليه عدد من الذين أجريت المقابلات معهم، وهو

[20] من وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز الحمدانية.

[21] من وجهات نظر المشاركين في مجموعة تركيز تلكيف.

ما أعتبره المشـاركين في المقابلات خاصـة فرصـة مهمة ان نسـتفاد من هذه التجربة واسـتدامتها وتعميمها في مناطق اخرى ايضا .

كيفية استخدام وتوظيف هذا المنهج ؟

تم اعداد هذا المنهج وفق رؤية تتوافق مع طبيعة المجتمعات في سـهل نينوى ، من خلال دراسـة تسـتند الى اسـتبيان وجلسـات لمجموعات تركيز مع مقابلات فردية في سـبيل اضـفاء الطابع العلمي على سـياق المنهج، وحتى يكون الاستناد عليه ناتج من دراسة عملية .

عليه يمكن وضع مجموعة خطوات في كيفية استخدام وتوظيف هذا المنهج من خلال :

اتباع السبل التي وردت في هذا المنهج في المحاضرات والندوات الثقافية لمعرفة تشخيص اسباب ونتائج خطاب الكراهية بطريقة سليمة وكيفية العمل عليها .

يمكن اسـتخدام المنهج في عرض الامثلة والاسـتفادة من التعليقات التي يتم توظيفها في المناقشـات في الندوات الحوارية والفعاليات الثقافية التي يمكن ان تقام من قبل المراكز الثقافية والشـبابية، حتى لاتكون الاراء عشوائية .

من المسارات المهمة التي يوفر هذا المنهج الاستناد عليه في مواجهة خطاب الكراهية هو التعليقات والاقتراحات التي يقدمها للمؤسسات ذات العلاقة بالعمل على مواجهة والحد من خطابات الكراهية.

يمكن اعتبار هذا المنهج دليل علمي ومعرفي للمؤسـسـات الدينية والتربوية والثقافية ايضـا في طريقة فهم اسباب ونتائج خطاب الكراهية وكيفية تنفيذ او العمل على التوصيات .

من المهم الاشـارة اليه ان العرض الخاص بواقع التعايش وأهمية العمل على الجانب الديني خاصـة والتوصـيات المقدمة في هذا المنهج تعد خارطة طريقة واضحة يمكن لمحافظة نينوى عموما ومنطقة سهل نينوى بالأخص الاستفادة منها و العمل عليها وفقا للامكانات المتاحة.

يقدم المنهج رؤية واضـحة لمجموعة تعاريف مهمة لخطاب الكراهية كما انه يوفر الادوات والاسـاليب التي يمكن اتباعها في الحد من خطاب الكراهية من خلال عرض الامثلة عن أهمية الحوار والتواصـل بين اتباع الاديان وكيفية العمل عليه وما يمكن ان يحققه هذا الامر.

الى جانب المؤسسات الحكومية والمنظمات فان المنهج يوفر رؤية واضحة لأهمية وتاثير وسائل الاعلام بشكل عام ووسائل التواصل الاجتماعي– منصات السوشيال ميديا بشكل خاص كيفية توظيف هذه المنصات لكي تقوم بدورها الاسـاسي في منع انتشـار خطابات الكراهية وأهمية المسـائلة التي اسـتندت الى اراء المشـاركين وشخصيات تم اجراء مقابلات معها ولم تاتي تلك الآراء بطريقة عشوائية .

التوصيات الختامية

إضافة إلى التركيز على دور المؤسسات والجهات المعنية في تفعيل مسؤولياتها وأدوارها، قدم المشاركون في إعداد هذا المنهج بعض التوصـيات تركزت بالدرجة الاسـاس على ضرورة تفعيل تطبيق القوانين وأهمية تشـريع قانون يجرم خطاب الكراهية وضرورة تطبيق القانون بصـرامة لتشكيل رادع قوي لمنع خطاب الكراهية الى جانب أهمية العمل على تطوير الوعي المجتمعي في الابلاغ عن خطابات التحريض وخطابات الكراهية وتفعيل وتوظيف دور الشرطة المجتمعية في هذا المجال مع الحفاظ على مساحة حرية التعبير عن الراي وفق المعايير التي اشارت اليها القوانين الوطنية والمواثيق الدولية ، الى جانب توجيه بعض التوصيات المحددة للمؤسسات ذات العلاقة التي تتناسب مع طبيعة المنطقة، وتمثلت في:

التوصيات الموجهة للمؤسسات الحكومية :

- تخصـيص دعم منظم من قبل مجلس محافظة نينوى لإقامة حملات توعية تهدف إلى منع الكراهية ومواجهة الخطابات التحريضية من خلال الخطابات الإيجابية، ونشـرها على وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الفعالة، مع تغطية واسعة من قبل المؤسسات الإعلامية.
- تصـميم وتنفيذ مبادرات دورية أو فصـلية من قبل المؤسـسـات الثقافية والشـبابية في المنطقة بدعم حكومي او غير حكومي ، بهـدف تعزيز التماســك المجتمعي وبنـاء العلاقـات بين أتبـاع المكونـات المجتمعيـة المختلفة.
- تشجيع المؤسسات الثقافية والشبابية الحكومية على إقامة برامج وفعاليات موسمية تسهم في بناء التواصل والثقة بين أتباع المكونات المختلفة – عبر فعاليات مدنية ورياضية وثقافية.
- إعداد ورقة عمل لكل مؤسسة ثقافية أو شبابية حول آليات التعامل مع خطاب الكراهية، وتوجيه توصيات اليها بالاستفادة من هذا المنهج وتوظيف المعرفة الموجودة فيه بشكل مهني وعملي.
- إعداد خطة وطنية لتطوير مناهج تعليمية تتضـمن القيم الإنسـانية، وقيم التسـامح، والقيم المشـتركة بين الأديان، مع التركيز على التعرف على الأديان المختلفة، وتعزيز حقوقها، وضــمان الحفاظ على هوياتها الدينية، لتدريسها في المراحل الدراسية المتوسطة والإعدادية.
- اعداد منهج عملي لطلبة اقسام الاعلام حول اليات التعامل مع خطابات التحريض على الكراهية والتعرف على التنوع الديني وسبل حمايته.
- دعوة الباحثين الأكاديميين لإعداد دراســات ميدانية حول العوامل التي تؤدي إلى انتشــار الكراهية، وفق سياقات عملية ومستندة إلى الأفكار المجتمعية المحلية، بما يتناسب مع خصائص كل منطقة وكل مجتمع.
- توظيف قـدرات الشــباب والفاعلين في المجتمع للاســتفادة من الخطة الوطنية لمكافحة التطرف العنيف، وتعزيز برامجها المتعلقة بمنع التحريض على الكراهية في المنطقة.

التوصيات الموجهة للمؤسسات الدينية :

- تشــجيع المؤســســات الدينية على الانخراط في الفعاليات المجتمعية التي تهدف إلى تعزيز الحوار والتعايش بين أتباع الأديان المختلفة في سهل نينوى.
- تصــميم وتنفيذ حملات مدنية وإعلامية تهدف إلى منع انتشــار خطابات التطرف الديني والتعصــب القومي، بهدف منع هذه الخطابات في نشر الصور النمطية المشوهة عن الأقليات الدينية في المنطقة.
- تشــجيع المؤســســات الدينية على الانخراط في الفعاليات المجتمعية التي تهدف إلى تعزيز الحوار والتعايش بين أتباع الأديان المختلفة في سهل نينوى.
- تشــجيع المؤســســات الدينية لتنمية القيم المشــتركة بين الاديان من خلال فعاليات ســنوية تقيمها المؤسسات مع بعض، بهدف رفع الوعي المجتمعي لتلك القيم وتبني المؤسسات الدينية لتلك المفاهيم في المناسبات الدينية.
- تطوير قدرات المؤسسات الدينية للعمل على اصدار البيانات التضامنية تجاه الاديان بعضها البعض في المناسبات الدينية المختلفة لخلق قيم التعاون والتضامن على المستوى الادنى .

التوصيات الموجهة لوسائل الاعلام

- تصـــميم وتنفيذ حملات مدنية وإعلامية تهدف إلى منع انتشـــار خطابات التطرف الديني والتعصـــب القومي، بهدف منع هذه الخطابات في نشر الصور النمطية المشوهة عن الأقليات الدينية في المنطقة.
- إعداد حملة سـنوية مسـتمرة لتفعيل تطبيق القوانين الرادعة لمنع الكراهية على المسـتوى المجتمعي، مع التوعية بها على الدوام من خلال حملات مستمرة على مدار السنة على منصات التواصل الاجتماعي.
- اقامة دورات تدريب للصحفيين الشباب الجدد والناشطين على منصات السوشيال ميديا حول التعرف على دوافع واسباب خطاب الكراهية واليات المواجهة الاعلامية.
- تشجيع المؤسسات الاعلامية لوضع قواعد السلوك ومنع نشر الخطابات التحريضية من خلال مراقبة نقابة الصحفيين وفرض الغرامات عليها .

التوصيات الموجهة للمنظمات غير الحكومية :

- تصـــميم وتنفيذ حملات مدنية وإعلامية تهدف إلى منع انتشـــار خطابات التطرف الديني والتعصـــب القومي، بهدف منع هذه الخطابات في نشر الصور النمطية المشوهة عن الأقليات الدينية في المنطقة.
- تشـــجيع المنظمات الدولية على تقديم المنح للمؤســـســـات التربوية والتعليمية في المنطقة لإقامة منتديات وندوات حول أسباب وآثار خطاب الكراهية وسبل معالجته.
- توظيف قدرات الشباب والفاعلين في المجتمع من قبل المنظمات غير الحكومية للاستفادة من الخطة الوطنية لمكافحة التطرف العنيف، وتعزيز برامجها المتعلقة بمنع التحريض على الكراهية في المنطقة.
- أهمية استمرار فعاليات مشروع جســـرا وتوسيع نطاقه ليشمل مناطق أخرى مثل سنجار وتلعفر، وحتى مركز مدينة الموصل، نظرا لعدم وجود برامج مماثلة هناك، ولأهمية المشروع في تعزيز التواصل بين أتباع الأديان والمذاهب المختلفة.
- دعم المنظمات غير الحكومية لأقامه برامج حوارية على مدار السنة تستهدف مختلف الفئات المجتمعية وخاصة بالتركيز على الشباب وطلاب المعاهد الدينية لتعزيز ثقافة قبول الاخر.
- توجيه المنظمات لأقامه الفعاليات المدنية التي تساعد على تقبل التنوع الديني والمذهبي على مستوى سهل نينوى ومستوى محافظة نينوى بشكل اشمل .
- أهمية استمرار فعاليات مشـــروع جسرا وتوسيع نطاقه ليشمل مناطق أخرى مثل سنجار وتلعفر، وحتى مركز مدينة الموصل، نظرا لعدم وجود برامج مماثلة هناك، ولأهمية المشروع في تعزيز التواصل بين أتباع الأديان والمذاهب المختلفة.

منظمة تمكين المرأة

عنوان المنظمة

مكتب أربيل (المقر الرئيسي): شارع 120 متر، آزادي الجديدة، شارع R5، مبنى 81 و 83

مكتب بغداد: الكرادة، ساحة الفتح مقابل المسرح الوطني، منطقة 904، شارع 99، مبنى 62، الطابق الثالث

البريد الإلكتروني
info@weoiraq.org

رقم الهاتف
(+964) 750 229 2525

الموقع الإلكتروني
www.weoiraq.org

@weoiraq